﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ٢٢﴾ [العنكبوت: 22]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

إبطالُ أيّ مانعٍ من القُدرةِ على المعاد

لَمّا لم يُبقِ اللّهُ تعالى للقُدرةِ على إعادتِهم مانِعًا يُدَّعَى إلّا مُمانعَتَهم منها؛ أبطَلَها على تقديرِ ادِّعائِهم لها، فقال: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[1]، ولَمّا بَيَّنَ سبحانَه لِمَنْ تأخَّرَ ثوابُه وعقابُه في الدُّنيا أنّ الانقلابَ سيكون إليه، وأن الحسابَ سيكون عليه، وذلك بقوله: ﴿وَإِلَيۡهِ تُقۡلَبُونَ﴾ أكَّدَ عَدَمَ الانفلاتِ مِنْه سبحانَه بقوله: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿بِمُعۡجِزِينَ﴾: (عجز) أصلان صَحيحانِ، يَدُلُّ أحَدُهُما عَلَى الضَّعفِ، والآخَرُ عَلَى مُؤَخَّرِ الشَّيءِ، والعَجْز: الضَّعْف، يُقال: عَجِزَ عَنِ الشّيْءِ يَعْجِزُ عَجْزًا، فهوَ عاجِزٌ، أيْ ضَعيفٌ، وقيل: أصله: التَّأخُّرُ عن الشّيء، يُقالُ: أعْجَزَني فُلانٌ، إذا عَجِزْتُ عَنْ طَلَبِهِ وإدْراكِهِ، وصار في التّعارف اسمًا للقصور عن فعلِ الشّيء، وهو ضدّ القدرة، واللّهُ تَعالَى لَنْ يُعْجِزَه شَيْءٌ، أيْ لا يَعْجِزُ اللّهُ تَعالَى عَنْهُ مَتَى شاءَ[3]، ومعنى معجزين في الآية مجازٌ في الْغَلَبَةِ والانْفِلاتِ من المُكْنَةِ، والمعنى: وما أنتم بقادرين على أنْ تفلتوا أو تهربوا من لقاء اللّه تعالى ومن حسابه[4].

(1) البِقاعيّ، نَظْمُ الدُّرَر: 14/ 418.
(2) النَّيسابوريّ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان: 5/ 380.
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات: (عجز).
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 232، وسيّد طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 11/ 26.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

كَـمـالُ قُـدرةِ اللَّه ﷻ؛ إذ لا يُعْجِزُه شيءٌ

المعنى في البيان الإلهيّ في خطاب مشركي قريش في هذه الآية هو: ما أنتم بمُفْلِتينَ مِن عذابِ اللّهِ، سواءٌ كنتم في الأرض وتواريتم فيها، أو هبطتم في مَهاويها، أم كنتم في السّماء وتحصّنتم بها لو استطعتُم الرُّقيَّ فيها، فاللّهُ قادِرٌ على أنْ يُعَذِّبَكم أينَما كُنتُم، وليسَ لكم مِنْ دونِ اللّهِ وليٌّ يَتَولّاكم، ولا نصيرٌ يَنصُرُكم منه إنْ أرادَ بكم سوءًا، ولا يمنعكم مِنْه إنْ أحلَّ بكم عقوبَتَه[1]، أو لا يُعْجِزُ اللّهَ أحدٌ مِنْ أهلِ سماواته وأرضه، بلْ هو القاهرُ فوق عباده، وكلُّ شيء خائفٌ مِنْه، فقيرٌ إليه، وهو الغنيُّ عمّا سواه[2].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

بلاغةُ العطفِ في قوله ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾:

وعيدٌ بانقلابِ الكافرين إلى اللهِ وعجزِهم عنِ الفِرارِ مِنْ عذابِه

عَطْفُ جملة ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ على جملةِ ﴿وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ باعْتِبارِ ما تَضَمَّنَتْهُ مِنَ الوَعيدِ[3]، بأنّ الكافرين - الّذين سيرجعون إلى اللّه وتنقلبُ أحوالهم - مقهورون للّه خاضعون لسلطانه لا يمكنهم الهروب منه، ولا الخلاص بحالٍ من الأحوال[4]، بما يُقَرِّرُ العَجْزَ التّامَّ إشارة بقوله ﴿وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ وتصريحًا بقوله ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾، وأنّه ليستْ هناك قوّةٌ في هذا الوجود تَحولُ بينهم وبين الانقلابِ إليه سبحانه، والوقوفِ بين يديه للحسابِ والجزاء.

دلالة النَّفي في قوله ﴿وَمَآ﴾:

تـأكـيـدُ نـفـي إفـلاتـهـم عَـنْ عـقـابِ الـلـه وإعجازِهم اللهَ عن إجراءِ حُكمِه

(ما) في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ مِنَ المُبالَغَةِ المَفْروضَةِ؛ لِقوّةِ النَّفي بها، وكثيرًا ما يقترن منفيُّها بـ(من) الاستغراقيّة

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 7/ 35، وسيّد طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 11/ 26.
(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 6/ 271.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 232.
(4) أبو بكر الجزائريّ، أيسرُ التّفاسير: 4/ 121.

المؤكِّدة، بخلاف (لم) و(ليس) و(لا)، ومِنْ ثَمّ فاستعمالُ هذه الأداةِ يَدُلُّ على بلوغِ الغايةِ في انتفاءِ الإفلاتِ من قدرةِ اللّه وعقابه، وإعجازه عن إجراءِ حُكمِه وقَضائه في الكافرين، وفيه "إشارةٌ إلى إبطالِ اغترارِهم بتأخيرِ الوعيدِ الّذي تَوَعَّدوهُ في الدنيا"[1].

دلالةُ التّعبير بضمير المخاطب ﴿أَنتُم﴾:

تأكيدٌ يحملُ في طَيّاته التَّهديدَ بالمواجهةِ للمشركين

عبّر البيانُ القرآنيُّ بالضَّميرِ المنْفصِلِ المخاطَب ﴿أَنتُم﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾؛ استمرارًا في مواجهتهم بالخطابِ الّذي سَبَقَ بقوله: ﴿وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ والّذي يحملُ في طَيّاته التَّنبيهَ الشّديدَ للمشركين، والتَّهديدَ بالمواجهة والتَّصدّي لبيان شركهم؛ إذ التَّهديدُ بالمواجهة أشدُّ من التَّهديدِ بالغَيبة، وفيهِ إيماءٌ كذلك بأنّ حالهم لا يغيبُ عنه سبحانه.

معنى الباء ودلالتها في قوله ﴿بِمُعْجِزِينَ﴾:

تأكيدُ نَفْيِ إعجازهم لله في الأرضِ والسّماءِ تقريرٌ لعجزهم التّامّ

الباءُ في قولِه تعالى: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ للتَّأكيد[2]؛ لأنّه يصحّ أنْ يقول: (وما أنتم معجزون)، ولكنّه أتى بالباء؛ ليؤكّدَ نفيَ إعجازِهم للّه في الأرض والسّماء، بما يقرّرُ عجزَهم التّامّ، وأنَّه لا مهربَ يملكون الفرارَ إليه إلا بالإيمان والتّقوى.

الغرض من التّعبير بالجملة الاسميّة:

عجزُ الكافرين عَنِ الإفلاتِ مِنْ عقاب الله ثابتٌ لا يتخلّفُ

جاءَ البيانُ القرآنيُّ بالخبر جملةً اسميةً في قوله: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾؛ للدّلالةِ على ثباتِ الخبرِ ودوامِه، أي: دوامِ النَّفي لا نفي الدّوام[3]، والمعنى: عجزُ الكافرين عن الإفلاتِ من حكمِ اللّه وعقابه ثابتٌ لا يتخلّفُ؛ فهم في مُكْنَةِ خالقِهم[4].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 233.
(2) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 7/ 416، وابن عُثَيْمين، تفسير سورة العنكبوت، ص: 93.
(3) القونَويّ وابن التّمجيد، حاشيتان على تفسير البَيضاوِيّ: 15/ 36.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 25/ 104.

دلالة التّعبير بالخبر الاسميّ (معجزين):

نفيُ إعجازِهم الله هربًا منه وفرارًا من قضائه وصفٌ لا يتبدّلُ ولا يتغيّرُ

عبّرَ البيانُ القرآنيُّ عن عدمِ إعجازِ المشركين للّه بالاسم (معجزين) في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ﴾، ولم يعبّرْ بصيغةِ الفعلِ، فلم يقلْ: (لا تُعجزون)؛ وذلك لأنَّ نَفْيَ الفعلِ لا يدُلُّ على نفْيِ الصَّلاحيَّةِ[1]، فنفيُ الفعل غيرُ نفيِ الوصف؛ فحينَ تقول مثلًا: (أنت لا تَخيط لي ثوبًا)، فهذا يعني أنّه يستطيع أنْ يخيط لك ثوبًا لكنَّه لا يريدُ أن يفعل، فالقدرةُ موجودة لكنْ يَنْقُصها إرادة مزاولة الفعل، إنّما حينَ تقول: (أنتَ لستَ بخائطٍ)، فقد نفيتَ عنه أصلَ المسألة، لذلك لم ينْفِ عنهم الفعلَ حتى لا يُتَوَهَّمَ إمكانيّةُ حدوثِه منهم، فالهربُ والإفلاتُ من لقاءِ اللّهِ في الآخرة أمرٌ غيرُ واردٍ على الذِّهْن أصْلًا، وإنّما نَفَى عنهم الوصْفَ مِن أساسه[2].

الغرضُ من حذف مَفعولِ ﴿بِمُعۡجِزِينَ﴾:

نـفـيُ إعـجـازِ الكافرين لله، لأنّه أمرٌ معلومٌ فـالـمـخـلـوقُ لا يُعْجِزُ الخالقَ

حَذَفَ البيانُ القرآنيُّ مَفعولَ ﴿بِمُعۡجِزِينَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾؛ اختصارًا للعِلْمِ به، أي: بمُعجِزين اللّهَ[3]، أو بمعجزين رَبَّكُم[4]، ويدلُّ على ذلك قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٢﴾ [التوبة: 2].

عِلَّةُ ورودِ ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ﴾ في مواقعَ مختلفةٍ:

تـذيـيـلٌ يـقـرِّرُ مـعـنـى الآيـــة، وسـيـاقٌ يُـثـبِـتُ كـمـالَ الـقـدرةِ الإلهيّة

في آية العنكبوت: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ﴾ ومثلها في آية الشّورى ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ۝٣١﴾ [الشّورى: 31] جمَعَ البيانُ القرآنيُّ بينَ إثباتِ عجْزِ الكافرين أو

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 25/ 43.
(2) الشّعراويّ، تفسير الشّعراوي: 18/ 11122.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 232.
(4) ابن عُثَيْمين، تفسير سورة العنكبوت، ص: 94.

العاصين عن الفِرارِ مِنْ قضاءِ اللّه وعقابِه وانعدامِ الولي والنّصير، أي: أثبتتْ كمالَ القدرة الإلهيّة والعجزَ التّامَّ للمخاطبين بما يدفعُهُم إلى الإيمان أو التّوبة، فكلُّ آيةٍ منهما متكاملةٌ بين صَدْرها وعَجُزِها، ولذا لم يأتِ الإخبارُ بالعَجْز عن الفِرارِ من عذاب اللّه في ذيلِ ختامِ الآيتين، أما في بقيّة ورود هذه الجملة ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ﴾ في سورة الأنعام: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَأٓتٖۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ١٣٤﴾ [الأنعام: 134] وسورة يونس: ﴿*وَيَسۡتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَۖ قُلۡ إِي وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقّٞۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ٥٣﴾ [يونس: 53] وسورة هود: ﴿قَالَ إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ٣٣﴾ [هود: 33] فقد جاءت ذيلًا للآية الّتي تقرّرُ نفيَ إعجازِ عذاب اللّه في الدّنيا أو الآخرة.

سِرّ التقييد بالجارّ والمجرور:

يتعلّق قوله ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ وقوله ﴿فِي ٱلسَّمَآءِۖ﴾ بـ﴿بِمُعۡجِزِينَ﴾، والجارُّ والمجرورُ فيهما حالٌ مِن (مُعجِزينَ)، يعني: حالَ كونِكُمْ في الأرض أو في السّماءِ، والظَّرفيّة في الأرض والسّماء إمّا أنْ تكونَ على سبيل الحقيقة، والتّقدير: (وما أنتم بمعجزي ربِّكُم في الأرض، ولا في السّماء لو كنتم فيها)؛ لأنَّ الناسَ في الأرضِ وليسوا في السّماءِ، أو أنْ يكون المعنى على سبيلِ المبالَغَةِ، يعني: لا تُعْجزونَ اللّه سواءٌ كُنتم في أعماقِ الأرض أو في أجواءِ السماءِ، فيكون المعنى: لا تُعجزونُه في أيِّ مكانٍ كُنتم فيه، فقدرتُه محيطةٌ بكم.

بيانُ عظمةِ قدرةِ اللّهِ المحيطةِ بالكافرين في أيّ مكان من الأرض أو السّماء

دلالةُ (أل) التعريف في لفظ ﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾:

لامُ التّعريفِ في قوله تعالى: ﴿بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ جنسيّةٌ استغراقيّةٌ، تفيدُ العمومَ؛ لتشملَ جنسَ الأرضِ كلِّها، والمعنى: وما أنتم بقادرين على أنْ تفلِتوا أو تهرُبوا من لقاءِ اللّه ومن حسابِه كيفما تقلّبتم في أيِّ مكانٍ من الأرض في ظاهرها وباطنها[1]، ولن

التعميمُ ليستغرقَ مُلْكُه سبحانه كلَّ ما في الأرض إذ كلُّه تحتَ سلطانِه تعالى

(1) البِقاعيّ، نَظْمُ الدُّرَر: 14/ 418.

تجدوا موئلًا يُنجيكم من قدرتنا عليكم في أيِّ مكانٍ مِنَ الأرضِ سهلِها وجبلِها، وبَدْوِها وحَضَرِها[1].

بلاغةُ العطف في قوله ﴿وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾:

في عطْفِ ﴿وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ على ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ - والعطفُ يقتضي المغايرةَ - نَفْيٌ وتَيْئِيسٌ واحتراسٌ من أنْ يُظَنَّ أنَّ انتفاءَ قدرتِهم على الهرب والإفلاتِ من اللّه مقتصرٌ على الأرضِ، فجاءَ العطفُ؛ ليزيلَ هذا الوهمَ عن الأذهان وليُكَمِّلَ المعنى، وليُحَقِّقَ لهم التَّيْئِيسَ مِن الطَّمعِ في النَّجاةِ، وأنّه لا مَطمَعَ لهم بذلك حتى ولوِ الْتَحَقوا بالسَّماء، مع أنّ ذلك غير حاصلٍ لهم[2].

نَفْيٌ وتَيْئِيسٌ واحتراسٌ من وهْمِ النّجاة من لقاءِ الله حالَ الالتحاقِ بالسماء

نكتةُ تكرارِ النَّفي (لا):

كرّرَ النّظمُ الحكيمُ معنى النَّفي بـ(لا) مع العطفِ في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾؛ ولم يقلْ: (وما أنتم بمعجزين في الأرض والسماء)؛ للتّنبيهِ على استقلالِ النَّفي[3]، وهذا فيه تأكيدٌ لنفي انفلاتهم مِنْ حُكمِ اللّه وقضائِه بالتَّحصُّنِ في السَّماءِ الّتي هي أفسحُ من الأرض لو استطاعوا الرُّقيَّ فيها[4]، وأنّه حُكْمٌ قاطعٌ لا استئنافَ له فيما بَعْدُ، وفي هذا تأكيدٌ لقدرة اللّه على أنْ يُعَذِّبَهم أينَما كانوا، ومزيدٌ من التَّيْئِيس للكافرين مِن أنْ يكونَ لهم موئِلٌ يُنْجيهم من اللّه، أو مَلاذٌ يلوذون به.

تأكيدُ انتفاءِ انفلاتِ الكافرين من حُكمِ الله وقضائه

دلالة الطّباق في قوله: ﴿فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾:

جَمَعَ النّظمُ الحكيمُ في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ

مبالغةٌ في بيان أنّ الكلَّ مُلْكُهُ سبحانَه، فهل سَيُعْجِزُهُ بَعْضُ مَنْ في مُلْكِهِ؟

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 232.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 232.
(3) القونَويّ وابن التّمجيد، حاشيتان على تفسير البَيضاوِيّ: 15/ 37.
(4) كما في قوله تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْ﴾ [الرّحمن: 33].

﴿وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ بين لفظي السّموات والأرض، بما يدلُّ على المبالغةِ في بيانِ كمالِ قدرةِ اللّه تعالى، الّتي لم تقتصرْ على الأرض، وإنّما شَمَلَتْ كذلك السّماء، أي لا يُعجزُه أحدٌ لا أهلُ الأرض يعجزون اللّهَ في الأرض ولا أهلَ السّماء يعجزون اللّهَ في السّماء؛ لأنّ كلَّ مخلوقٍ لا يخلو عن أنْ يكون في إحدى هاتين الجهتين، أو أنّكم أيّها النّاس لا تعجزون اللّهَ سواءٌ كنتم في الأرض، أم كنتم في السماء؛ إذ ليستْ هناك قوّةٌ في هذا الوجود تحولُ بينكم وبينَ الانقلابِ إليه[1].

الغرض من تقديمِ ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ على ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾:

الأرضُ بهم ألْصَقُ، وفي ظنّهم أنّهم عليها أقْدَرُ، والهروب فيها أسْهَلُ

قدَّمَ البيانُ القرآنيُّ ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ على ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾؛ لِتَقَدُّمِ العذابِ فيها[2]، ولأنَّ الأرضَ بالكافرين ألْصَقُ، وهُم منها أقْرَبُ، وفي ظنّهم أنّهم عليها أقْدَرُ، وهروبهم فيها من قضاء اللّه أسهلُ وأيْسَرُ، أي فإنْ كان يقَعُ منهم هَرَبٌ يكونُ في الأرضِ، ثمَّ إنْ فرَضْنا لهم قُدرةً غيرَ ذلك، فيكونُ لهم صعودٌ في السَّماءِ[3]، ولأنّ السماءَ أبعدُ، فالمعنى: لن تُعجزوا اللّه إنْ هربتم من حُكْمِه وقضائِه في الأرض الفسيحة، فهبطتم في أعماقِ الأرض، أو صعدتم في السّماء الّتي هي أفْسَحُ منها وأبْعَدُ، فعَلَوْتُم إلى البروج المُشَيَّدةِ الذّاهبةِ في السّماء، ولن تُعْجِزوا كذلك بلاءَه الظّاهرَ في الأرض أو النّازلَ عليكم مِن السّماء.

توجيه المتشابه اللفظي بين آية العنكبوت هنا وآية الشّورى:

سياقٌ يقتضي المبالغةَ في التّحدّي والتّهديد والوعيد

هذه الزيادة ﴿وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ الواردة في آية العنكبوت في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ لمْ تقعْ في آيةِ الشّورى في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾﴾

(1) سيّد طنطاويّ، التّفسير الوسيط: 11/ 26.
(2) القونَويّ وابن التّمجيد، حاشيتان على تفسير البَيضاويّ: 15/ 37.
(3) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 25/ 43.

[الشّورى: 31]؛ لأنَّ آيَةَ الشّورى جَمَعَتْ خِطابًا للمسلمينَ والمشركينَ بقوله: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى: 30]؛ إذ العفو عَنِ المسلمين[1]، ولذا لمْ يبالِغْ في التَّحدّي والتّهديدِ والوعيدِ، وأمّا الخطابُ في سورة العنكبوت فهو خطابٌ للكافرين فقط، والسّياقُ فيه سياقُ تهديدٍ ووعيدٍ، ومِنْ ثَمَّ كانتِ الزيادةُ في آيةِ العنكبوتِ؛ فناسَبَ المبالغةَ في نفي قدرتِهم عَنْ الإفلاتِ مِنْ لقاءِ اللّهِ وحسابِه في مُلْكِ اللّهِ كلِّه مِنْ أرضٍ أو سماءٍ، أي السّياقُ يقتضي هذا النّوعَ من المبالغةِ في التّحدي والتّهديدِ والوعيدِ، كما أنّه قدْ تقدَّمَ في سورةِ العنكبوتِ قولُه تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَاۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾﴾ [العنكبوت: 4] وهذا مِن أشَدِّ الوعيدِ؛ إذْ حاصِلُه أنَّه لا يَفوتُه سُبحانه أحدٌ، ولا مَهرَبَ منه تعالى إلّا إليه، ولم يَرِدْ في سورةِ الشّورى مِن أوَّلِها إلى الآيةِ المذكورة آنفًا مِثلُ هذا الوعيدِ الشّديدِ، ولا كان فيها ما يَسْتدعي هذا التَّعميمَ والاستيفاءَ الوعيديَّ، ولم يكُنِ التَّعميمُ هنا مناسبًا هناك؛ فورَدَ كلٌّ على ما يجِب[2]، كما أنّ في ذكرِ السّماءِ في العنكبوت مراعاةً للمقام؛ لأنَّ الخطاب لقومٍ فيهم النّمرود الّذي حاول الصّعود إلى السماء[3]، وقد حُذِفا معًا للاختصارِ في قوله في سورة الزُّمَر: ﴿وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾﴾ [الزُّمَر: 51][4].

بلاغةُ العطف في قوله ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ﴾:

عُطِفَتْ جملة ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ على جملةِ ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾؛ ومقتضى العطف أنْ يَعلمَ المخاطَبُ بأنّه لا وليَّ ولا نصيرَ له من دونِ اللّهِ تعالى، كما عَلِمَ انتفاءَ قدرته عن الهروبِ والإفلاتِ من لقاءِ اللّه، وفي هذا الجمعِ

لا وليَّ ولا نصيرَ غيرُ اللهِ، كما لا مهربَ ولا مفرَّ مِنْه إلا إليه

(1) النّيسابوريّ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان: 5/ 380، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 233.
(2) الغِرناطيّ، ملاك التّأويل: 2/ 390.
(3) الإسكافيّ، درّة التّنزيل وغرة التّأويل: 1/ 1006، والفيروزآبادي، بصائر ذوي التّمييز: 1/ 362.
(4) القِنَّوجِيّ، فتح البيان في مقاصد القرآن: 10/ 180.

بينهما مبالغةٌ في بيانِ عجزِهم، وبيانِ كمالِ قدرةِ اللّه سبحانه؛ إذ لَمّا آيَسَهم اللّهُ تعالى مِن الانفِلاتِ بأنفُسِهم في جميعِ الأمكِنةِ؛ أعْقَبَه بِتَيْئِيسِهم مِن الانفِلاتِ مِنَ الوعيدِ بسَعْيِ غَيرِهم لهم، مِنْ أولياءَ يَتَوسَّطونَ في دَفعِ العَذابِ عنهم بنَحوِ السِّعايةِ أو الشّفاعةِ، أو مِن نُصَراءَ يُدافِعونَ عنهم بالمُغالَبةِ والقوَّة[1]، لأنّه ربّما بقيَ احتمالٌ أنَّ غَيْرَهم يَنْصُرُهم، فلذلك صَرَّحَ بِنَفْيِهِ فقالَ: ﴿وَمَا لَكُم﴾[2].

دلالة النَّفي بـ(ما):

تيئيس الكافرين مِن الانْفِلاتِ مِنَ الوعيدِ بسَعْيِ غَيرِهم لهم

(ما) في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ﴾ نافيةٌ؛ والنّفي بها آكَدُ؛ لاقتران مَنْفيِّها بـ﴿مِّن﴾ الاستغراقيّة المؤكِّدة، ولأنّ النّفي بها يكونُ للماضي والمضارع على حدّ سواء، ومِنْ ثَمّ فإنّها تدُلُّ على المبالغةِ في نفي أولياءَ يتَوسَّطونَ في دَفعِ العَذابِ بشَّفاعةٍ، ونُصَراءَ يُدافِعونَ عنهم بالمُغالَبةِ والقوَّةِ، بما يحقّق تَيْئِيسَهم مِن الانفِلاتِ مِنَ الوعيدِ بسَعْيِ غَيرِهم لهم، كما أكّدَ تَيْئِيسَهم من الانفِلاتِ بأنفُسِهم في جميعِ الأمكِنةِ.

الغرض من تقديمِ خَبَرَيْ (ما) الجارِّ ومجروره والظّرف على اسمها:

اهتمامٌ بنفي قدرةِ الكافرين على الإفلاتِ وتعجيلِ يأسِهم مِن ذلك

في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ﴾ نجد أنّ (ما) الّتي تعمل عمل (ليس) لها اسمٌ مؤَخَّرٌ، وخبرانِ مُتَقَدِّمانِ، فاسمُها المؤَخَّر هو ﴿وَلِيّٖ﴾ المجرورُ بحرف جَرٍّ زائدٍ، مع معطوفه ﴿نَصِيرٖ﴾، والخبرانِ المُتَقدِّمانِ هما الجارُّ والمجرور ﴿لَكُم﴾ والظَّرفُ المُسْتَقِرُّ ﴿دُونِ﴾ المجرور بحرف جَرٍّ زائدٍ ﴿مِّن دُونِ﴾ وقد قَدَّمَ البيانُ الحكيمُ الخبرينِ لمزيدِ اهتمامٍ بهما، وهو نَفْيُ قدرتِهم على الإفلات من حُكْم اللّه وقدرته، ولتعجيلِ يأسِهم مِن ذَلِك[3].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 20/ 233.
(2) البِقاعيّ، نَظْمُ الدُّرَر: 14/ 419.
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 25/ 104.

دلالة ﴿مِّن﴾ في قوله: ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾:

أيُّ وليٍّ أو ناصرٍ غيرِ اللهِ باطلٌ

﴿مِّن﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ إمّا للتّأكيدِ، إنْ كانتْ ﴿دُونِ﴾ بمعنى غير، والمعنى: وما لكم من وليّ ولا نصير غيرُ اللّه، أو للابتداء، إنْ كانت ﴿دُونِ﴾ اسمًا للمكانِ المُباعِدِ، فهي إذنْ مُستعارةٌ لمعنى الخِسّةِ والحقارةِ، بما يدُلُّ على سُفولِ وخِسّةِ رتبةِ مَنْ سواه سبحانه مِنْ قريبٍ، أو نصيرٍ يَرجونَ منْهُ الشّفاعةَ والنُّصرةَ.

دلالة ﴿مِن﴾ في قوله: ﴿مِن وَلِيّ﴾:

وحده سبحانَه القادرُ على جَلْبِ المنافِعِ ودَفعِ المضارِّ

﴿مِن﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّ﴾ للتّأكيد[1]، أي: أكَّد نَفْيَ أيِّ وليٍّ يشفعُ لهم أو ينفعهم بإثباتِ الجارِّ[2]، والمعنى: ليس لكم وليٌّ يواليكم، ولا نصيرٌ ينصرُكم، ويدفعُ عنكم عذابَ اللّه[3]، وفيها معنى العموم، أي: التّنْصيص عليه[4].

نكتة التّعبير بالدّونية في قوله: ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾:

سفولُ رتبةِ كلِّ ما سوى اللهِ فهو أعظمُ مِنْ كلِّ عظيمٍ

﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ ظَرْفٌ مُسْتَقِرٌّ، أشارَ البيانُ القرآنيُّ من خلال التّعبير به وإضافته إلى الاسمِ الجليل ﴿ٱللَّهِ﴾ إلى انحطاطِ وسُفولِ رتبةِ كلِّ ما سواه سبحانه، فهو أعظمُ من كلِّ عظيم[5]، والمعنى المراد أنّهم إنْ أرادوا الوليَّ الحقَّ والنَّصير الحقّ فليؤمنوا باللّه، فهو وليُّهم ونصيرُهم، وكأنّه سبحانه يقول لهم: إنْ تُبْتم ورجعتم عمّا كنتم فيه من الكفر واعتذرتم عمّا كان منكم، فأنا وليُّكم وأنا نصيركم[6]، ولذلك لم يقل: (من دون الله) في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [العنكبوت: 25]؛ لأنّ الموقفَ في الآخرة، والآخرةُ لا توبةَ فيها

(1) القُرطُبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 13/ 337، والقِنَّوْجِيّ، فتح البيان في مقاصد القرآن: 10/ 180.
(2) البِقاعيّ، نَظْمُ الدُّرَر: 14/ 419، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 25/ 130.
(3) الشّوكانيّ، فتح القدير: 4/ 228.
(4) ابن عُثَيْمين، تفسير سورة العنكبوت، ص: 98.
(5) البِقاعيّ، نَظْمُ الدُّرَر: 14/ 419، وابن عُثَيْمين، تفسير سورة العنكبوت، ص: 96.
(6) الشّعراويّ، تفسير الشّعراوي: 18/ 11123.

ولا اعتذارَ ولا رجوعَ، بخلافِ الآيةِ هنا فقدْ عبَّرَ بقوله ﴿مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾؛ لأنّها خطابٌ للكافرين وهُمْ في الدّنيا، وقصْدُهُ توبتُهم عَنْ عِنادِهم وكفرِهم[1].

سِرّ إظهار الاسم الجليل في موضع الإضمار:

إظهار قدرة الله وعجز الكافرين وتَسَفُّل أوليائِهم ونصرائِهم

أظهرَ البيانُ القرآنيُّ الاسمَ الجليلَ ﴿ٱللَّهِ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ رغْمَ أنَّه أضمره في قوله: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ فلم يقلْ سبحانه: (ومالكم من دونه)؛ ولكنّه أظهره تربيةً للمهابةِ في النّفوس، ومبالغةً في إظهارِ قدرته تعالى، وبيان عجزهم، وتَسَفُّلِ ما يتّخذونَ مِنْ أولياء ونُصراءَ مِنْ دونِ اللّهِ سبحانَه، بذِكْر الاسمِ الجامعِ لكلِّ صفاتِ الجلالِ والجمالِ والكمالِ، فهو أعظمُ مِن كلِّ عظيمٍ، وخاصّةً أنّ السّياقَ سياقُ تعظيمٍ لقدرةِ اللّه.

سِرُّ التّعبير بالوليّ والنّصير مادةً وصيغةً:

نَـفْـي المُـعـيـنِ والنّاصرِ مِنْ دونِ اللهِ، مستفادةٌ من اتّساعِ دلالةِ الألفاظِ

عبّرَ البيانُ القرآنيُّ بلفظِ الوليّ في قولِه تعالى: ﴿مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ دونَ لفظِ القريبِ؛ لأنَّه وإنْ كانَ الأصلُ في معناه أنّه يدلّ على القُرْبِ والدُّنوّ[2]، إلا أنَّ مِنْ معانيه كذلك المحبَّ والنّاصرَ والحليفَ والملازمَ الّذي لا ينفكُّ عَن مَولاه[3]، أي: إنَّ دلالتَه أوسعُ، وكذلك لفظُ ﴿نَصِيرٍ﴾ فهو مِن الإعانةِ والمَنَعَةِ والعطاءِ والإنجاءِ والتَّخليص[4]، بما يدلُّ على المبالغةِ في نفي النَّفْعِ مِنْ كلِّ أحدٍ؛ فإذا انتفى نفعُ القريبِ الحليفِ النّاصرِ الملازمِ، وكذا المعينِ والمانعِ والمُعطي والمُنجي

(1) الشّعراويّ، تفسير الشّعراوي: 18/ 11123.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (ولي).
(3) الجوهريّ، الصّحاح، وابن دريد، جمهرة اللّغة، والزَّبيديّ، تاج العروس، ومحمّد جبل، المعجم الاشتقاقيّ: (ولي).
(4) الجوهريّ، الصّحاح، وابن فارس، مقاييس اللّغة، وابن منظور، لسان العرب، والزَّبيديّ، وتاج العروس: (نصر).

والمُخلِّص فانتفاءُ نَفْعِ غيرِهم مِنْ بابٍ أولى، وممّا يؤكِّد هذه المبالغةَ في بيانِ عجزهم عن الانتفاع بأيّ وليٍّ أو نصيرٍ أنّ كِلا اللَّفظَينِ جاء على وزن (فعيل) بمعنى فاعل على وجه المبالغة[1].

نكتة تكرار النَّفي في (لا):

تأكيدُ انتفاءِ النَّصيرِ بعدَ انتفاءِ القريبِ زيادةً في تَيْئيسِ الكافرين

تكرَّرَ النَّفيُ بـ(لا) مع العطف في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ﴾؛ فلم يقلْ: (وما لكم من دون الله من ولي ونصير)؛ لإفادةِ توكيدِ نَفْيِ وجودِ النَّصيرِ الّذي يَنصُرُهم، ويدفَعُ عَذابَ اللّهِ عنهم بالمُغالَبةِ والقوَّةِ، أي: هو حُكْمٌ قاطعٌ لا استئنافَ له فيما بَعْدُ، وفي هذا التَّأكيدِ مزيدٌ مِنَ التَّيْئيسِ للكافرينَ، وقد صرَّحَ به في الآية الّتي بعدها بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحْمَتِي﴾.

الغرض من التنكير في لَفْظَيْ ﴿وَلِيّٖ﴾ و﴿نَصِيرٖ﴾:

إفادةُ عُمومِ نَفْيِ أيِّ وِلايةٍ أو نُصْرةٍ للكافرين مِنْ أيِّ أحَدٍ

تنكيرُ لَفْظَيْ ﴿وَلِيّٖ﴾ و﴿نَصِيرٖ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ﴾؛ يفيدُ عمومَ نَفْيِ أيِّ قريبٍ يشفعُ لهم أو نصيرٍ ينصرُهم ويدفعُ عنهم ما هم فيه؛ لوقوعِهِ نَكِرةً في سياقِ النَّفي.

الغرض من تقديمِ الوليّ على النّصير:

الوليُّ أقربُ، وشفاعتُه أسهلُ، ونصرته أجملُ وأشملُ، وخيرُه أعمُّ

قَدَّم الوليَّ على النَّصيرِ في قوله تعالى: ﴿مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ﴾؛ لأنّ الوليَّ أعمُّ مِن النَّصير؛ فهو الّذي يتَوَلَّى الإنسانَ في جميعِ أحوالِهِ فينْصُرُه في مقابَلَةِ عَدوِّه، ويأتي إليه بالخيرِ ولو في غيرِ مقابَلَةِ العَدوِّ، أي يتولّاه في جَلْبِ الخيرِ ودَفْعِ الشّرِّ، وأمّا النَّصيرُ فقد لا يكونُ من أوْليائِك، لكن يدْفَعُ عنك المكروهَ فقط في الحالِ المُعيَّنة الّتي تحتاج فيها إلى ناصرٍ[2]، ولأنّ الوليَّ أقربُ من النّصير؛ إذْ بِهِ تقومُ الأمورُ والأحوالُ، ثمّ يكونُ النّصيرُ في أحوالِ النّصرة، والمعنى: وما لكمْ بعْدَ اللّهِ مِن قَيِّمٍ بأمركم، ولا نصيرٍ يؤيّدُكم

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 2/ 253.
(2) ابن عُثَيْمين، تفسير سورة العنكبوت، ص: 97.

ويقوّيكم ويعينُكم، ولكونِ الوليّ أسهلَ الطريقين في النُّصرة؛ إذْ هو الركنُ الشّديدُ الّذي يُستَندُ عليه، وعلى كلٍّ فإمّا وليٌّ يشفعُ أو ناصرٌ يدفعُ[1]، ولأنَّ العاقلَ ما أمْكَنَه الدَّفعُ بأجمَلِ الطُّرُقِ فلا يرتقي إلى غيرِه، والشّفاعةُ أجمَلُ، فالوليُّ يستطيعُ أنْ ينصرَك لكنْ بالحُسْنى وبالسّياسة، أمّا النّصير فهو الّذي ينصرُك بالقوّة[2]، ولأنَّ ما مِن أحدٍ في الشّاهدِ إلّا ويكونُ له شَفيعٌ يَتكلَّمُ في حَقِّه عندَ مَلِكٍ، ولا يكونُ كُلُّ أحدٍ له ناصرٌ يُعادي المَلِكَ لأجْلِه[3].

سِرُّ تخصيص ذِكْرِ لَفْظَيْ ﴿وَلِيّ﴾ و﴿نَصِيرٍ﴾:

نَفْيُ أيِّ ظَنٍّ يَرِدُ على الأذهـان في نُـصرةِ أحـدٍ من دون الله

خصّ البيانُ القرآنيُّ لفظي ﴿وَلِيّ﴾ و﴿نَصِيرٍ﴾ بالذّكر دون غيرهما في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّ وَلَا نَصِيرٍ﴾؛ لأنَّ الركنَ الشّديدَ الّذي يُستندُ إليه إمّا وليٌّ يشفعُ أو ناصرٌ يدفعُ[4]، ولأنّ الولايةَ تكون بإخلاصِ المودَّة، والنُّصرةَ تكونُ بالمعونةِ والتّقوية، وقد لا تكون النُّصرةُ مع حصولِ الولاية[5]؛ إذ قد يضعُفُ الوَليُّ عن النُّصرة، والنَّصيرُ قد يكون أجنبيًا عن المنصور، فلحصولِ التّكامل بين ولايةِ الوَليِّ ونُصرةِ النَّصير جَمَعَ بينهما بعطفِ أحدِهما على الآخر؛ لأنّ نَفْيَ الوليِّ لا يقتضي نَفْيَ كلِّ نصيرٍ، مُحَقِّقًا بهذا العَطْفِ الاحتراسَ الّذي كمَّلَ المعنى، ونَفَى أيَّ ظنٍّ يَرِدُ على الأذهانِ في نُصرةِ أيِّ أحدٍ من دون الله.

الغرضُ من حذفِ متعلّق ﴿نَصِيرٍ﴾:

اختصارٌ حسنٌ، لبيانه فيما دلَّ عليه السّابق فلا يُذْكَرُ في اللّاحق

حَذَفَ البيانُ القرآنيُّ متعلّقَ ﴿نَصِيرٍ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ اختصارًا للعلم به، ولظهوره؛ وما يُلحظ لا يُلفظ، فكلُّ سليمِ الذّائقة اللّغوية يلاحظ متعلّقَ ﴿نَصِيرٍ﴾؛

(1) النّيسابوريّ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان: 5/ 380.
(2) الشّعراويّ، تفسير الشّعراوي: 18/ 11122.
(3) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 25/ 43.
(4) النّيسابوريّ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان: 5/ 380.
(5) العسكريّ، الفروق اللُّغويّة، ص: 189.

إذِ النَّصيرُ هو الّذي يُدفَعُ به العذابُ، وقد دلَّ عليه ما سبق في قوله تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرۡحَمُ مَن يَشَآءُۖ وَإِلَيۡهِ تُقۡلَبُونَ﴾، والتّقدير: ولا نصيرٍ يَدْفَعُ عذابَ اللّهِ عنْكم.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الوليُّ والنَّصير:

الوِلايةُ تكون بإخلاصِ المودّة[1]، والوَليُّ في أصله يدلّ على القُرْبِ والدُّنوّ، والوَليُّ: المُحِبُّ وهو ضِدُّ العَدوِّ، مِن والاهُ إذا أحَبَّه، والمَوْلَى: (المُعْتِقُ والمُعْتَقُ وابْنُ العَمِّ والجارُ والحَليفُ والصديق والنَّصير)؛ مِنْ والاهَ إذا نَصَرَهُ[2]، وأما النُّصْرَةُ فهي حُسْن المَعونة، وإعانة المَظْلوم، ونَصَره نَصْرًا ونُصرَةً: نَجّاه وخلَّصه[3]، والنَّصْرُ: العَطاء، وأصلُه يدلُّ على إتْيانِ خَيْرٍ وإيتائِه[4]، إذن فالوليُّ هو القريبُ صاحبُ المودّة، وقد لا تكون النُّصرة مع حصولِ الولاية، ولكن غَلَبَ إطلاقُ النَّصيرِ على الوَليِّ؛ لأنّ الوَليَّ لقربِهِ فهو في الغالب يحبُّ وليَّه فينصره، والنُّصرةُ تكونُ بالمعونة والتّقوية، وقد لا يكون النّاصر قريبًا لمن ينصره[5]، ولهذا جمعَ اللّه تعالى بين الولاية والنُّصرة في الآية للتّأكيد على أنّ الكافرين ليس لهم مودّةٌ وقربى، ولا معونةٌ ولا نصرةٌ من دون اللّه.

الـوليُّ القـريبُ المُحِبُّ، والنّصيرُ المعـينُ والمقـوّي لمن ينصره

(1) العسكريّ، الفروق اللُّغويّة، ص: 189.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والجوهريّ، الصّحاح، والزَّبيديّ، تاج العروس: (ولي).
(3) ابن منظور، لسان العرب، والزَّبيديّ، تاج العروس: (نصر).
(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (نصر).
(5) العسكريّ، الفروق اللُّغويّة، ص: 189.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني والأربعون،
سورة العنكبوت من الآية 04 إلى سورة الرّوم الآية 07
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثاني والأربعون، سورة العنكبوت من الآية 04 إلى سورة الرّوم الآية 07
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 42 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-93-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 42 : المجلد الثاني والأربعون، سورة العنكبوت من الآية 04 إلى سورة الرّوم الآية 07.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-93-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-2154237 بتاريخ 2024/12/25م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»